تلخيص المحاضرة الرابعة

تلخيص المحاضرة الرابعة

الحمد لله واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾

انتقل الكلام إلى وصف للدار الآخرة والاحوال التي تحصل فيها.

المواضيع الأساسية في السور المكية: إثبات البعث. إثبات العقائد، والرد على المشركين. إثبات الرسالة وإثبات القرآن.

المقدمة اللي بدأت بها السورة كلها حاجات عظيمة، ربنا بيبين قدرته في خلق الطور والبحر ونحو ذلك من الأمور التي اقسم ربنا بها، التي تدل على قدرة الله تعالى على البعث.

لذلك انتقل الى الإقرار الحقيقة ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾.

ثم بدأ الكلام على تصوير ما سيحصل في هذا اليوم ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾.

البعض قال يوم تمور يعني يوم تتحرك.

والبعض قال يوم تمور يعني يوم تتحرك حركة فيها دوران واضطراب.

القول الثالث يوم تمور يعني يوم تتشقق.

(الخلاف هنا خلاف تنوع)

﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾

هنا تسير الجبال سيرا ده اسمه **مفعول مطلق** ليؤكد أن هو سير حقيقي مش مجرد مجاز لا فعلا سيراً حقيقياً.

الجبال بالذات ذكرت في القرآن في عدة مواقع:

ذكر أن الجبال في موضع تُدك ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾.

وفي موضع أن هي تكون ﴿كَثِيبًا مَهِيلًا﴾.

وفي موضع أن هي ﴿هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾.

وفي موضع أن هي ﴿وَسُيِّرَتِ﴾.

وفي موضع أن هي ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾.

وفي موضع أن هي ﴿نُسِفَتْ﴾.

كل آية بتتكلم عن أحد المراحل، يعني مجموع الآيات اللي اتكلمت عن الجبال هي بتصورلك المراحل اللي هتحصل فيها الجبال، وهذا يدل على القدرة الرهيبة المفروض بتتحول عندك إلى خوف من الله سبحانه وتعالى، إلى رهبة من الله سبحانه وتعالى، إلى إعداد لهذا اليوم الرهيب الذي تمور فيه السماء وتتشقق فيه السماء وتتحرك فيه الجبال وتدك الجبال، أنت أضعف من إن أنت تعصي ربنا.

أنت أضعف من إن أنت تقف أمام الله موقف صعب يوم القيامة، أنت أقل بكتير من الجبل ومن السما.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾

وصفهم إن سبب تكذيبهم إن هم في لهو دائم، وباطل دائم، وخوض دائم في الباطل.

وبالتالي عاب عليهم هذا اللهو واللعب الذي صدهم عن الحق، وهنا ذم اللعب اللي بيصد عن الحق، اللي بيلهي الإنسان عن الحق، وليس كل لعب، وإلا ففيه لعب مباح وفيه لعب كمان ممكن بالنية يبقى لعب مستحب زي لعب الإنسان مع أولاده، لعب الإنسان مع زوجته، ونحو ذلك.

أما اللعب الذي يلهي عن الله، يلهي عن الدار الآخرة، يلهي عن العبادة، يلهي عن الصلاة، يلهي عن ذكر الله، فهذا لعب مذموم.

هيحصل فيهم ايه دول يا رب؟

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾

الدع هو الدفع بشدة وقوة.

يعني يوم القيامة هيتعامل معاملة صعبة جداً، الملائكة تمسكه تدفعه، تسحبه، تسوقه، وبعد كده يلقى إلقاء في الجحيم.

نسأل الله سبحانه وتعالى السلامة والعافية.

ثم يقال لهم على سبيل الاستهزاء وعلى سبيل التوبيخ والتقريع: هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون، الآن أنت تصلاها.

اللي مصدق إن في جهنم ميعصيش ربنا، اللي مصدق في جهنم المفروض يبان عليه.

الخوف من النار جعل الإنسان يستقيم.

هل أنت مؤمن فعلاً بالدار الآخرة إيمانًا قويًا حقيقيًا؟ ولا كلام والأفعال متدلش على كده!

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ثم يقال لهم ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾

أسحر هذا؟ لما كنتم تقولون على كلام النبي عليه الصلاة والسلام سحر، كنتم بتقولوا على الوحي سحر؟

هو ده إيه رأيكم؟ سحر ده ولا حقيقة؟ هذا سحر أم هو واقع حقيقي؟

الحقيقة أنهم عميت أبصارهم، بل عميت بصائرهم، وعموا عن رؤية الحق، وكانوا في عمى في الدنيا عن رؤية الحق حتى أدركوا الحق في وقت لا ينفعهم فيه إدراك الحق.

الآن لا ينفعك الإدراك، لا ينفعك البصيرة ولا البصر، لا ينفعك إن أنت تؤمن الآن.

وبالتالي إمتى ينفع كل العمل؟

قبل الموت.

الحق أنت فيك حياة الآن، الحق في وقت الآن اعمل صالحًا قبل ألا تعمل، وقبل ألا يُقبل عملك، اليوم يُقبل مثقال الذرة، وغدًا لن يُقبل ملء الأرض ذهبًا إذا افتدى به الإنسان يوم القيامة.

﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

يُقال يصلى عندما النار تغطيه وتحيط به من كل جانب، يشوى فيها يعني يحرق فيها إحراقًا.

يعني سواء صبرت أو لم تصبر، وطبعًا لا يستطيع أحد أن يصبر على نار جهنم.

اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم، يعني عذابكم لا ينتهي، عذابكم لا ينقطع.

بمعنى الإنسان في الدنيا ممكن يتعرض لنوع من العذاب فيصبر عليه أو يتجلد ويحاول إن هو يبان قوي، ويحاول إن هو ميتألمش قدام اللي بيظلمه، لكن في النار مش هيقدر، لكن في النار محدش يقدر يتجلد على عذاب الله تعالى.

اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم، في جميع الأحوال أنتم خالدون فيها، لن تخرجوا منها أبدًا، دائمين، العذاب دائم لا ينقطع عنكم ولا يفتر، بل يزداد.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾

في جنات ونعيم، جنات مش جنة واحدة.

ليه ربنا قال بعد الجنات قال النعيم؟

البعض بيقول لأن الجنة مش بس هي الجنات، لأن كلمة جنات هتوحي لك بالنعيم المادي أكتر، اللي هي البساتين والحدائق والأنهار.

لكن في حاجة في الجنة اسمها النعيم، يعني نعيم أمر أوسع من مجرد الجنات المادية، هناك أنواع من النعيم عند أهل الجنة قد يفوق، بل يفوق فعلًا النعيم المادي الحسي.

- نعيم أهل الجنة بلذة النظر إلى وجه الله تعالى، هذا أعلى نعيم أهل الجنة.
- نعيم أهل الجنة برؤية الأنبياء، ورؤية محمد عليه الصلاة والسلام.
- نعيم أهل الجنة بأنه نزع من قلوبهم الغل والحسد والتباغض.
- نعيم أهل الجنة بأنهم يلتقون في سوق الجنة.
- نعيم أهل الجنة بأنهم يرون أولادهم في الجنة.
- نعيم أهل الجنة بأنه ذهب عنهم الحزن، وذهب عنهم الكدر، وذهب عنهم التعب.
- نعيم أهل الجنة بأنهم آمنون من الموت، وهذا والله نعيم.
- نعيم أهل الجنة أن مفيش حاجة خايف منها، لا خايف من المستقبل، ولا خايف من الموت، ولا قلقان على ولاده، ولا قلقان على أكل عيشه، ولا قلقان على رزقه.
- نعيم أهل الجنة بأنهم يسلموا من التعب والمرض والكبر والهرم.

﴿فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾

فاكهين قالوا فيها قولين:

القول الأول: فاكه يعني مسرور سعيد.

المعنى الثاني: يعني عنده فاكهة كثيرة.

(بس الأشهر الأول).

الجزاء من جنس العمل، اللي يخاف ربنا هنا يكون مسرور هناك.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

يعني كلوا واشربوا أكلًا بلا كدر، مفيش أصلًا جوع، أنت بتاكل لمجرد التمتع، وبتاكل كتير جدًا، بدون أي قلق. النبي عليه الصلاة والسلام قال إن الرجل في الجنة يؤتى قوة مئة رجل؛ قوة مئة رجل في الطعام، والشراب، والجماع.

فأنت بتاكل عشان تاكل، يعني مش بتاكل علشان تشبع، مفيش لا جوع ولا شبع، إنما هي عملية تلذذ فقط.

ومش بتاكل الأكل بتاع الدنيا، لا، ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾، اسمه لحمة، اسمه موز، اسمه فاكهة، اسمه عصير برتقان، لكن مختلف تمامًا.

الاسم هو الاسم لكن الطعم مختلف تمامًا، بل الطعوم تتنوع وتتجدد حتى لا يحصل ملل.

قوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الباء دي مهمة جدًا، بيقولك الباء دي **باء السببية**، وليس باء المقابلة.

يعني بسبب ما كنتم تعملون، وليس بما كنتم تعملون يعني مقابل ما كنتم تعملون.

النبي عليه الصلاة والسلام قال في حديث: **"اعلموا أنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله".**

النبي عليه الصلاة والسلام مش بينفي أثر العمل على دخول الجنة، لا، بينفي إن العمل يكون يساوي الجنة.

العمل بيوصلك للرحمة، والرحمة بتوصلك للجنة، لكن العمل يوصلك للجنة على طول؟ لا.

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ﴾

يعني أنا مش بقوم أجيب أكل، مش بقعد كده وأقعد تعبان، لا، أنت متكئ.

الولدان المخلدون بيجروا في كل حتة علشان يجيبوا لك الأكل والشرب اللي أنت عايزه، كل حاجة بتوصلك في مكانك، مش محتاج إن أنت تبذل أي مجهود عشان توصلها.

عشان كده قالوا: **"من ترك الراحة طلب الراحة".**

يعني اللي يترك الراحة في الدنيا يستريح في الآخرة، لكن اللي مستريح في الدنيا وواخد راحته ومش بيشتغل، ميزعلش بقى إذا تعب يوم القيامة.

سرر جمع السرير، سرر اللي هي لها قباب.

يعني إيه مصفوفة؟ يعني متقابلة، يعني مش سرر بس، لا، كمان مصفوفة الصفوف، وأهل الجنة بيلتقوا على هذه السرر، ويكونوا في حالة تقابل وتآلف، يعني كمان في صحبة جميلة في الجنة، يعني أنا متكئ ومستريح وباكل وبشرب ووقيت الجحيم وأنا في جنات ونعيم.

﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾

الحور قالوا من الحَوَر، والحور هو شدة البياض.

يعني شدة البياض، قالوا بياضها، يعني الحور بيضاء جدًا.

وقيل البياض المقصود به بياض العين، يعني العين بتكون سوداء جدًا، وحول العين أبيض جدًا، فالعين واسعة، سوداء جدًا، وحولها أبيض جدًا، وده من جمال المرأة، تكون صاحبة عين واسعة، وأن تكون حدقة العين سوداء وما حولها شديد البياض، هذا من كمال جمال المرأة.

أو يكون الحور المقصود به بياضها هي نفسها، وده لا تعارض، هي بتكون بيضاء، وتكون واسعة العين، وحور يعني بيضاء حول الحدقة السوداء.

وربنا وصف الحور العين بأوصاف كتير في القرآن بحيث الإنسان يشتاق إلى الجنة.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾

وما ألتناهم يعني ما أنقصناهم من عملهم من شيء، دي نعمة من الله.

ابن عباس بيقول إن الله تعالى ليرفع ذرية العبد المؤمن في درجته لكي ينعم بهم ويسعد بهم.

فالله تعالى يرفع الأدنى إلى الأعلى عشان يتنعم الرجل.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾

هنا اختلف المفسرون، قالوا: هو الكلام ده في الصغار ولا الكبار؟

قالوا لأن الآية ربنا قال: واتبعتهم ذريتهم بإيمان.

البعض قال الكلام على الكبار اللي هم اتبعوا آباءهم في الإيمان، يعني كان ليهم عمل.

عشان كده في أثر ابن عباس قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه وإن كانوا دونه في العمل.

القول الثاني قال: لا، الكلام على الصغار، لأن ده فضل من الله.

يعني أنهي أولى؟ الكبير يلحق بأبيه، ولا الصغير اللي هو أصلًا ربنا أدخله الجنة ابتداءً؟ يعني ربنا أدخله الجنة فضل.

ولذلك القول الوسط إن فضل ربنا واسع، وكلمة الذرية دي تشمل الصغير والكبير.

قاعدة مهمة:

إن مش معنى إن إحنا في مكان واحد في الجنة إن إحنا بنفس النعيم، برضه هيكون للي عمله أعلى نعيم أكتر شوية.

مثال:

أكيد النبي عليه الصلاة والسلام معه زوجاته في الجنة.

هل نعيم النبي عليه الصلاة والسلام زي نعيم زوجاته؟ أكيد لا طبعًا.

وبالتالي ممكن أكون أنا وأنت في مكان واحد لكن نعيمنا مختلف، فالمنة من ربنا إن بيرفع الأدنى للأعلى علشان الأب يُنعم بإن هو بيخالط ابنه وبيكلمه وبيشوفه على طول.

لكن وارد يظل إن الأب له نعيم أعلى من ابنه علشان هو عمل أكتر منه، والله تعالى أعلم.

طب لو العكس، لو الابن هو اللي أعلى من الأب؟

ورد في بعض الآثار أن رجلًا تُرفع درجته في الجنة، فيقول: يا رب بما رُفعت؟ فيقال: باستغفار ولدك لك.

"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث..." وذكر: "ولد صالح يدعو له".

فلما الولد يدعي لأبوه في الدنيا، الأب يرتفع، وفي النهاية حسب، لو كان الأب منزلته أعلى من الابن، ربنا يرفع الابن إلى الأب.

﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾

في النار يقام العدل التام، كل امرئ بما كسب رهين، يعني لو حد بيتعذب في النار، فكل واحد بياخد اللي عمله، بس مش هنزود على حد أي حاجة في العقاب.

ولكن في الجنة والثواب، ده فضل من ربنا يؤتيه من يشاء.

﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾

أمددناهم، تحس في مدد، في زيادة، الله أكبر، وده يدل إن فاكهين اللي ذكرت في الأول معناها سعداء.

﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾

كلمة كأس في القرآن تطلق على الخمر.

العرب تسمي الحاجة اللي فيها خمر كأس.

عشان كده قال: كأس لا لغو فيها ولا تأثيم، كأس يعني كأس فيها خمر، لا لغو فيها ولا تأثيم.

ما معنى يتنازعون؟

يتنازعون من التنازع يعني يتداولون ويتبادلون الكؤوس.

اللي بيشرب خمر في الدنيا طبعًا ممكن يضرب، ممكن يقتل، ممكن يزني، ممكن يسرق، ممكن يعمل مصيبة سودا، ممكن يتبول على نفسه، لكن دي في الجنة لا تسبب لغوًا، ولا تسبب تأثيمًا، ولا تسبب صداعًا، ولا يغيب عقلك، لا لغو فيها ولا تأثيم.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾

يطوف: الحركة.

عندك الخدم غلمان، ليه؟

ما أنا البيت ده فيه حور، وفيه امرأة، وفيه نساء، وفيه زوجتي والكلام ده، فالأطفال لما يبقوا خدم محدش بيتحرج منهم، فربنا جعل الخدم غلمان صغار.

طب الغلمان دول عاملين إزاي؟

يطوف يعني حركة طول النهار، ليه؟ الطلبات كتير، أنا طول النهار بأطلب، فالغلمان لا يتوقفوا عن الحركة.

لذلك ربنا وصفهم إن هم زي اللؤلؤ المنثور.

وشكلهم جميل، ربنا وصفهم إن هما لؤلؤ مكنون.

هما شبه اللؤلؤ في إيه؟

في البياض، أبيض جدًا.

في صفاء البشرة، صافية جدًا.

في الاستدارة، وشهم مدور كده.

ربنا وصفه لؤلؤ مكنون ليه؟

لأن الخدام بيقولك من كتر الخدمة بيبهت، عارف الخدامين بعد الخدمة تحس خلاص تعب، بشرته بقى اصفرت، جسمه.

لأ، دول على طول زي اللؤلؤ المكنون، كأنك ما لمستوش، يعني بيفضل في حالة دائمة من النضارة والصفاء والبهاء واللمعان الجميل ده.

ده وصف الخدامين، فما بالك بالمخدوم؟

يا ترى هندردش في إيه ونتكلم في إيه في الجنة؟

هنتكلم في ذكرياتنا الجميلة.

يوم ما قعدنا ندعي ربنا.

ذكرياتنا الجميلة يوم ما بكيت من خشية الله.

ذكرياتي الجميلة السجدة اللي كنت خاشع فيها.

ذكرياتنا الجميلة الاعتكاف اللي كنا فيه مع بعض.

ذكرياتنا الدرس اللي كنا بنروحه مع بعض.

ذكرياتنا الجميلة هي حلقة القرآن والدار.

الحسن البصري قال كلمة مخيفة جدًا قال:

"ينبغي لمن لم يُشفق أن يخاف ألا يكون من أهل الجنة، لأن الله وصف أهل الجنة بأنهم كانوا قبل في أهلهم مشفقين".

يا ترى أنت بتخاف من ربنا؟ إنتِ بتخافي من ربنا؟

أنت حاسس إن أنت في الدنيا مشفق؟

دي وصف أهل الجنة:

- عمل شديد.
- خوف.
- تواضع.

أهل الجنة: عمل، خوف، تواضع.

﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ اعتراف لله بالفضل والمنة.

﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾

قالوا عذاب السموم يعني عذاب النار، عذاب النار شديدة الحر، تتسمى سموم لأن من شدة الحر الدخان بيخترق المسام، فسميت عذاب السموم من شدة الحرارة.

وبعد كده من ذكرياتهم الجميلة قالوا:

﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾

الله أكبر! كنا من قبل ندعوه.

ندعوه تحتمل معنيين:

1- ندعوه يعني بندعي، نرفع إيدينا بالدعاء ونقول: يا رب، وندعي ربنا ونطلب منه.

أوعى تكسل تدعي، ما تكسلش تدعي في سجودك.

أهل الجنة هيحكوا إن دي من ذكرياتهم الجميلة.

اصنع ذكرياتك الجميلة في الدنيا.

من ذكرياتك الجميلة الدعوة اللي هتقولها في السجود.

من ذكرياتك الجميلة الدعوة اللي هتقولها بعد ركعة الوتر أو في ركعة الوتر.

من ذكرياتك الجميلة الدعاء اللي قولته في الحرم، واللي قولته في يوم عرفة، واللي قولتيه في المسجد، واللي قولته في الاعتكاف.

2- وقيل المعنى الثاني: ندعوه، المعنى العام للدعاء.

الدعاء بمعنى العبادة، وده طبعًا مناسب جدًا، لأن أكيد أهل الجنة مكانوش في الدنيا بيدعوا ربنا بس.

الدعاء يسمى بالعبادة، والعبادة في القرآن تسمى بالدعاء.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾

مقالوش إننا نحن الجامدين العباد اللي كنا بنعمل، لأ، إنه هو البر.

البر يعني كثير الخير والإحسان، كلمة البر يعني الذي بلغ المنتهى في الخير والإحسان.

البر هو الذي فاض بإحسانه وبخيره سبحانه وتعالى.

البر الرحيم، يا سلام، الاسمين دول بالذات، وكأنهم بيقولوا: إحنا هنا بسبب خيره وفضله علينا، بسبب إحسانه، وبسبب رحمته، مدخلنهاش إلا برحمته، ووصلنا هنا برحمته.

إنه هو البر الرحيم، لذلك كان أنسب اسمين فعلًا يتقالوا في المقام ده أن يوصف الله بالبر الرحيم.

فنسأل الله سبحانه وتعالى باسمه البر الرحيم أن يلحقنا بأهل الجنة، وأن يدخلنا الفردوس الأعلى بغير حساب ولا سابقة عذاب.

ورد في بعض الآثار أن رجلًا مر على بيت عائشة رضي الله عنها، فوجدها تصلي، فسمعها تقرأ هذه الآية:

﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾.

فقال يروح السوق ويرجعلها، فراح السوق وقعد مدة طويلة في السوق، ثم عاد، فوجد السيدة عائشة ما زالت قائمة بهذه الآية، تصلي بها، وصلت بها طوال الليل، وكانت تبكي طوال الليل بهذه الآية.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.